

مجدلاني محاضرات اليوم : الانسان مرتبط  
بثلاثة ابعاد : الجسد ، المشاعر والافكار

(أ بيروت) بدعوة من المركز الثقافي لدى سفارة اتحاد روسيا في بيروت التقى الاستاذ جوزف مجدلاني مؤسس مركز الايزوتيريك في لبنان التابع لجمعية اصداق المعرفة البيضاء ، محاضرة بعنوان "الثقة والشك وجهان لحقيقة الفكر" وذلك في المركز المذكور يوم الجمعة في ١٣ آذار ١٩٩٢ .

استهل الاستاذ مجدلاني محاضراته بان الانسان يعمل عادة ضمن ثلاثة ابعاد حياتية هي : بعد الجسد المادي ومتطلباته . بعد المشاعر والعواطف والاحاسيس . وبعد الافكار والتفكير والتحايل والاستنتاج . هذا مع العلم ان ثمة ابعادا اخرى تبقى هاجعة في اعماق نفسه الى ان يسلك درب الوعي الذاتي ويباشر ايقاظها في كيانه الباطني .

موضوع المحاضرة تمركز في البعد الفكري ، وبالتحديد في وجهيه المتناقضين : الثقة والشك للذين غالبا ما يوقعان المرء في حيرة كبيرة . . . ووضح كيف ان الفكر ، احيانا يزيغ الوقائع بواسطة اللف والدوران او الاحتيال والتشكيك . فتعتبر المشاعر اكثر صدقا منه ، كما ان الثقة والشك يتنازعا عن الفكر ، وقد يتسببان له بالارهاق الذهني في بعض الاحيان ، فيفضل المرء الاستغناء عن التفكير واستبداله بالهجوم الى المشاعر والاحاسيس اي في وعي فكري ادنى من المستوى المطلوب . واذا ما لاحظ المرء بعض المساعي التطورية الجادة على الصعيد الفكري ، لوجد ما محاولات فردية لا جماعية .

واشار مجدلاني الى الفارق بين صدق المشاعر وزيف الفكر . . . فالمشاعر قد تكلف الواقع . لكنها لا تخون المرء الاسترسال او التعمق في معرفة ذلك الواقع ، فهذا شبه مستحيل نظرا لمقدرة المشاعر المعهودة .

اما الفكر ( فبالرغم من تزييفه للامور احيانا ) الا ان في مقدوره ايجاد صاحبه الى الحقيقة التي يصبو اليها ، شرط ان يعمل بمصداقية ، ويتعمق بنزاهة ، لكشف كل ما يتعلق بتلك الحقيقة . بمعنى ان باب التطور الذاتي مفتوح على مصراعيه بمساعدة الفكر .

وشرح ان الثقة والشك هما شهيقي الفكر وزفيره ، مشيرا الى ان هذه الازدواجية الفكرية هي ركيزة وحدة الفكر . اذ ان الوعي الفكري الاشمل والاعمق يستحيل ان يكتسب بغير الادراك التام لهذه الازدواجية الفكرية ، مقارنة بما يتأتى عن كل من الثقة والشك .

فلو ان مطلق انسان يملك الثقة دون الشك ، لاستطاعت القوى السلبية قهره والتحكم في افكاره ، دون ادنى محاولة منه لصددها . لانه اعتاد الوثوق بما يقدم له . كذلك لو ان الانسان يملك الشك دون الثقة ، لما صدق باي شيء ، ولما آمن بوجوده كإنسان حتى

لذلك وجد الشك الى جانب الثقة كي يعمل المرء على التفكير والتحليل والمفارقة للتوصل الى الاستنتاج الصحيح . بوادر اكتساب الحكمة في الرأي والتصرف .

واوضح الاستاذ مجدلاني كيف يعمل الشك والثقة في الفكر ، والفعل وردة الفعل لكل منهما . حالة المد والجزر هذه هي التي تستحث الفكر على البحث عن الحقيقة . واكد ان الفكر لا يستطيع التوصل الى قرار دون ان يخضع تارة للثقة واخرى للشك ، حتى ان لم يدرك المرء حقيقة ما يجري على الصعيد العقلي . الا ان هناك من يفضل البقاء في دوامة الشك ، اكان ذلك شعوريا او لا اراديا . وتلك دلالة على فقدانه الثقة بنفسه . لان الانسان الذي لا يستطيع ان يقف بنفسه لا يستطيع ان يثق بقراره . لذلك هو يفضل البقاء في دوامة الشك معتقدا بذلك انه اعمق وهما وابعد تفكيراً . لكنه في الواقع ضعيف الثقة بكل شيء .

يتبع . /

وعن الذين يختارون الرفض دون افساج المجال الكافي لعمل الفكر قال : المهم ان المرء قد فكر وقرر بنفسه ، بدلا من ان يخضع لرغباته ومشاعره واحاسيسه ، واتخذ قرارا هو مسوءول عنه ، وهو لا بد سيتوصل الي نتيجة قراره سواء كان صائبا ام خاطئا في ذلك .

وقسم الاستاذ مجدلاني الشك الي قسمين ايجابي وسلبى . الشك الايجابي هو الطريق الى اليقين ، اما الشك السلبي فهو الرفض الفورى .

الشك الايجابي ضرورى ، بل هو عملية ذهنية قطرية لا بد منها ، شرط ان تؤدى الى اعتماد فكرة معينة او موقف محدد ، مهما يكن ذلك الموقف ما دام ناجما عن تفكير وتمحيص في ضوء المعطيات المتوافرة .

وانهى محاضرتة بذكر ضرورة تطبيق مبدأ الشك الايجابي الذى يقود الى اليقين ، لا سيما حين يواجه المرء فكرة جديدة على مفهومه ، او شيئا غريبا عن معرفته . . شرط الا يسجن المرء نفسه في دوامة الشك السلبي . والا استبقاه الشك في غياهبه ، وافقده القدرة على التحرر والتنعم بحرية الثقة واليقين . فلما ان حرية الراى والا اختيار هي حق مقدس لدى الجميع .

واعذبت المحاضرة مناقشة في الموضوع شارك فيها الحضور من رجال فكر وعلام وصحافة .